المحاضرة الثانية مناهج المحدثين منهج الإمام الترمذي في سننه ثالثة كتاب وسنة

مصطلحات الإمام الترمذي الخاصة في جامعه (السنن):

للإمام التِّرْمِذِيّ في هذا الكتاب مُصطلحات عديدة، ولا بُدَّ لقارئه الوقوف عليها والإلمام بها جيداً ليعرف كُنْهَها، وهي:

01- فيه مَقَال: يستعمل الإمامُ التِّرْمِذِيُّ هذا الْمُصْطلح لتضعيف الحديث أو الراوي، ويعني به أنه تكلم في الحديث أو في راويه نُقاد الحديث وطعنوا في صحته.

02- "في إسناده مقال": وهو في نفس المعنى الذي سبق آنفاً.

03- ذاهب الحديث": يعني به الإمامُ التِّرْمِذِيُّ: أن الراوي غير حافظ للحديث.

04- مقارب الحديث": ومعنى "المقارب" بكسر الراء: أن حديثه مقارب لحديث غيره. وأما بفتح الراء فمعناه: أن حديثه يُقاربه حديث غيره". لم يحكم الإمامُ التِّرْمِذِيُّ هذا الوصف إلا على راوتين فقط، وهما: "بكار ابن عبد العزيز بن أبي بَكْرة"، و"حَجَّاج بن دينار".

05- "شيخ ليس بذاك : يعني به الإمامُ التِّرْمِذِيُّ: أن الراوي شيخ كبيرٌ غَلَب عليه النسيان، فهو ليس بذاك المقام الذي يوثق به، أي: روايته ليست بقوية.

06- "ليس إسناده بذاك": أي: بذاك القوي.

07-حديث غريب من هذا الوَحه": أي: من هذا الإسناد، ويَصفُ الإمامُ التِّرْمِذِي الإسناد بالوحه. يعني أنه غريب من حيث الإسناد فقط وليس متناً. والحديث الذي يتفرد به بعض الرواة يُوصف ب"الغريب"، وكذلك الحديث الذي يتفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره، إما مننه وإما إسناده.

08- حديث مُرْسَلٌ: يستعمل الإمامُ التِّرْمِذِيُّ لفظ "المرسَل" بمعنى "منقطع" في كثير من مواضع جامعه. أما تعريف الْمُرسَل" عند عامة المحدثين فهو: ما رواه التابعي عن رسول الله .

09- حديث جيدٌ : يستعمله الإمامُ التِّرْمِذِيُّ بمعنى: "حديث صحيح ولكن ليس من الدرجة العليا.

10- هذا أَصَحُ من ذلك": يقوله الإمامُ التِّرْمِذِي بعد ذكر الحديثين أو القولين، ومعناه ظاهر في أن الحديثين أو القولين كلاهما صحيحان، لكن هذا أقوى وأثبت من ذلك.

11- هذا الحديث أصح شيءٍ في هذا الباب وأحسن": يعني به الإمام التِّرْمِذِيُّ: أن هذا الحديث أرجَحُ مِن كلّ ما ورد من الأحاديث في هذا الباب، سواء كان كل ما ورد فيه صحيحاً أو ضعيفاً. فإن كان كل ما ورد في الباب صحيحاً؛ فهذا الحديث أرجح في الصحة من الكُلِّ. وإن كان كله ضعيفاً؛ فهذا الحديث أرجَحُ من الكُلِّ؛ أي: أقل ضعفاً من الكل.

12- هذا حديث فيه اضطراب: "الحديث الْمُضْطَرِب" هو ما رُوِيَ على أَوْجَهٍ مختلفةٍ متساوية في القوة. أي: هو الحديث الذي يُرْوَى على وُجُوه متعددة مختلفة يُخالف بعضها بعضاً، بحيث لا يُمكن التوفيق والترجيح بينها. فإذا أمكن الترجيح بأي وجه من الوجوه كانت الرواية

الراجحة صحيحة، وما عداها ضعيفة. والاضطراب مُوجِبٌ لضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط من رواته. ويقع الاضطراب تارةً في الإسناد، وأخرى في المتن، ويقع فيهما معاً من راو واحد، أو راوتين، أو جماعة".

وقد أعَلّ الإمامُ التِّرْمِذِيُّ بالاضطراب جملة من الأحاديث بقوله: "هذا حديث فيه اضطراب"، بعض من تلك الأحاديث لاختلاف رواتها في رفعها ووقفها، أو في وصلها وقطعها، وموقع غالب اضطرابها إنما كان في الأسانيد، وقليل منه في المتون.

13- حديث غير محفوظ": "الحديث المحفوظ" هو ما رواه الراوي الأوثَقُ مخالفاً لراو ثقة. ويُقابله "الحديث الشاد"، هو ما يرويه الرَّاوِيُّ الثقة مخالفاً للراوي الذي هو أوثَقُ منه، وأولى في الحفظ والإتقان أو الكثرة. وحين يقول الإمامُ التِّرْمِذِيُّ: "هذا الحديث غير محفوظ" فالمراد بقوله: إنه شاذ.

14- هذا حديث صحيح": "الحديث الصحيح هو ما أتصل إسناده بنقل العدل الضابط، عن العدل الضابط مثله إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً، ولا معَلَّلاً. فالصحيح عند الإمام التِّرْمِذِي هو الصحيح عند العلماء كما يظهر من استقراء قوله في الأحاديث التي استخدم فيها هذا الْمُصْطَلَحَ.

15- حديث حَسَنٌ": "الحديث الْحَسَنُ هو الحديث الذي اتصَل سَنَدُه بنقل الرَّاوِي العَدْل الذي حَفَّ ضبطه، ولم يكن شاذا ولا معللاً .

هذا تعريف مشهورٌ له عند أهل الحديث فهو كالصحيح لكن بفارق واحدٍ، وهو: أن راويه خفيف الضبط. يعني: أنه استوفى شرط الضبط المقبول في الحد الأدنى".

وأما "**الْحَسَنُ**" عند الإمام التِّرْمِذِي في "جامعه"؛ فهو اصطلاح خاص به، وقد عرفه في آخر هذا الكتاب وقال: "وما ذكرنا في هذا الكتاب: حديث حسن؛ فإنما أردنا به حُسَنَ إسناده عندنا: كل حديث يُروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذا، ويُروى من غير وجه نحو ذلك؛ فهو عندنا: حديث حسن

وقد شرح الحافظ ابن رجب الحنبلي مراد الإمام الترمذي بقوله هذا، ثم قال: فعلى هذا الحديث الذي – يرويه النّقَة العَدْلُ، ومَن كثر غلطه، ومن يغلب على حديثه الوهم، إذا لم يكن أحد منهم مُنْهَماً؛ كلَّه حَسَنٌ، بشرط ألا يكون شاذاً مخالفاً للأحاديث الصحيحة، وبشرط أن يكون معناه قد رُوي من وُجُوه متعدّدةٍ"".

16- حسن صحيحٌ : يُكثر الإمامُ التِّرْمِذِيُّ من استخدام هذا الْمُصْطَلَح في جامعه في حكمه على الأحاديث، وقد اختلف العلماء في تفسيره؛ وذلك لأن كلمة "حَسَن" تعني القصور عن مرتبة الصحيح، فكيف يجمع المصنّف بينهما (أي: بين الحسن والصحيح) في الحكم على حديث واحد؟ ولهم في ذلك أقوال، منها: أن ذلك الحديث حَسَنٌ عند قوم، وصحيح عند آخرين أو أنه حَسَن باعتبار إسناد، وصحيح باعتبار إسناد آخر.

17- "حديث غريب": يعني هذا الْمُصْطَلح: أن الحديث ضعيف عند الإمام التِّرْمِذِي؛ وذلك أن التفرد مع ضعف السندِ يعني عدم وجود عاضد لتقوية الحديث، فلو كان هناك طريق آخر تصلح لمتابعة ذلك الحديث لارتقى إلى مرتبة الحسن.

18- صحيح غريب: يعني به الإمامُ التِّرْمِذِي اجتماع الصحة مع الغرابة.

19- حَسَنٌ غريب: كما سبق في تعريف "الْحَسَن" أنه ذلك الحديث الذي يكون جميع رواته مشهورين بالصدق والأمانة إلا أنهم لم يبلغوا درجة رجال "الحديث الصحيح" لأحل اتصافهم بخفة الضبط، وهم مع ذلك أرفع درجةٍ مِمَّن يُعد ما انفرد به من حديثه منكراً، بالإضافة إلى سلامة الحديث من أن يكون منكراً أو شاذاً أو معللاً.

أما "الحديث الغريب" فهو الحديث الذي ينفرد به بعض الرواة، وكذلك الحديث الذي يتفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره إما في متنه أو إستاده. فإذا وصيف الحديث بأنه: **"حَسَنٌ "غريب"** معاً فهذا يعني أنه قد جمع شروط "الحديث الحسن" مع تفرد بعض الرواة به أو بأمرٍ في متنه أو سنده

20- حَسَنٌ صحيحٌ غريب من هذا الوَحْهِ": يعني: أن الإمام التِّرْمِذِي يَصِفُ الحديث بالْحَسَن لتعدد إسناده، وبالصحة لمرتبته، وبالغرابة لبيان تفرده من هذه الطريق دون غيرها. فاجتمع في الحديث: التعدد، والصحة، والغرابة النسيَّة، وهي التي تكون في سندٍ دُون سند.

21- حَسَنٌ غريبٌ مِن هذا الوَحْهِ": يعني به الإمامُ التِّرْمِذِيُّ: أن الحديث حَسَنٌ بمعنى له طرق متعددة منحيرة، وهذه الطريق التي ساقها غريبة.

22- قال أصحابنا: يقصد به الإمامُ التِّرْمِذِي الفقهاء المجتهدين من أهل الحديث كمالك بن أنس، ومُحَمَّد بن إدريس الشافعي ، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وغيرهم.

23- قال أهل الكوفة: أكثر الإمامُ التِّرْمِذِيُّ من استعمال هذا الْمُصْطَلَح في جامعه في بيان المذاهب، ويُذكره في كثير من الأحيان في مقابل الأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد، فيقول: "قال أهل الكوفة"، أو "قال بعض أهل الكوفة"، ونحو ذلك من العبارات.

لقد ظَنَّ بعض الناس أن الإمام التِّرْمِذِي يقصد بـ"أهل الكوفة": الإمام أبا حنيفة النعمان، وأنه أغفل ذِكْرَ اسمه تَعصُّباً عليه !!

وهذا الظن غير صحيح التِّرْمِذِيّ هذا اللفظ يدل على أنه لم يَخُصُّ الإمام أبا حنيفة وحده، بل أراد مَنْ كان في الكوفة من الفقهاء كوكيع بن الْجَرَّاح وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة. ومن الأمثلة على ذلك: قوله في "باب ما جاء أنه يبدأ بموخر الرأس": "وقد ذَهَب بعض أهل الكوفة إلى هذا الحديث، منهم: وكيع بن الْجَرَّاح".

24- "أهل الرأي: استخدم الإمامُ التِّرْمِذِيُّ هذا اللفظ في بعض المواضع من ،جامعه وهو يقصد فيه "أهل الرأي": كلّ من كان الغالب على درسه الفقهي: الدليل العقلى والْمَأْحَدُ النظري، سواء كان من العلماء الحنفية،

البتة؛ وذلك فلأن التأمل في استعمال الإمام

أو من غيرهم مِمَّنْ يشترك معهم في المعنى من سائر المذاهب الفقهية.

25- "وفي الباب عن فُلان وفلان: يُكثر الإمامُ التِّرْمِذِيُّ مِن هذا القول عَقِبَ الأحاديث، ومراده به أن فلاناً وفلاناً من الصَّحابة له روى هذا الحديث مثل لفظه الذي في الباب، أو بمعناه أو بمعنى آخر.